مقدمة عامة:

من المفروض أن المدينة هي ذلك المجتمع المتكامل الذي يجب ان يكون مهيأ ومنظم بشكل يلبي حاجيات ، الاقتصادية الاجتماعية الثقافية و كذلك العمرانية إلا أن النمو الحضري و تسارع وتيرة التعمير و ما نتج عنها من تحولات أدت إلى تدهور الوسط الحضري مما أدى إلي صعوبة التوفيق في أن واحد بين تلبية الاحتياجات السكنية و الخدماتية للسكان و المحافظة علي المعايير التي من شأنها خلق إطار حضري مناسب سواء علي مستوي المدينة أو الحي أو المسكن و في ظل هذه المشاكل والتي من بينها النمو العمراني العشوائي فان أغلب التوجهات المعاصرة التي ظهرت في بداية القرن19في ميدان العمران وعت جيدا هذه الحقيقة و كان من أهدافها الأساسية هو النهوض بالمشروع الحضري من أجل إعادة الاعتبار للإنسان الذي صار مهمشا داخل الإطار الذي يعيش فيه .

حيث تعتبر ظاهرة النمو العشوائي أوما يسمى بالنمو الغير شرعي للتجمعات السكانية سواء في أوساط المدن أو في أطرافها ظاهرة عالمية تبرز بشكل أكبر في الكثير من دول العالم الثالث أو النامي ، خصوصا في المدن التي ترتفع فيها نسبة الهجرة السكانية سواء الداخلية أو الخارجية .

النمو العشوائي ليس فقط ظاهرة عمرانية بل يعد من الظروف السياسية و الاقتصادية و الثقافية و الاجتماعية و الأمنية لأي مجتمع ، و لهذا فإن معالجته كمشكلة يجب أن تكون معالجة شاملة من خلال نظرة شمولية فاحصة .

فالنمو العشوائي ظاهرة عامة في المراكز الحضرية الرئيسية فإن ذلك يقترن بما تقدمه هذه المراكز من فرص السكن و العمل و الترفيه و الصحة و التعليم أو مايمكن أن نطلق عليه عوامل الجذب،

في حين تعجز بعض المناطق القروية و الضواحي عن توفير فرص العمل و الخدمات أو مايمكن أن نطلق عليه عوامل الطرد و يؤدي ذلك إلى تدفق تيارات الهجرة الداخلية إلى المراكز الحضرية الرئيسية التي تعجز

عن تدبير الإسكان لهؤلاء القادمين الجدد فيعملون على حل هذه المشكلة بأنفسهم و هو ما يظهر في شكل إمدادات عشوائية داخل أو حول التجمعات السكانية .

تتمتع المدن بأحجامها و أنواعها المتباينة بخصائص معينة تدفع بها للزيادة في مجال تنمية أقاليمها الجغرافية بل قد يمتد تأثيرها الطاغي لمجالات مكانية أوسع متجاوزة للحدود المحلية الجغرافية الضيقة و هذا ما يؤدي إلى ظهور نطاقات و تجمعات سكانية هامشية غير منظمة و غير صحية ، تؤدي بدورها إلى ظهور مشاكل عمرانية و بيئية مما يساهم في سوء التنظيم و التسيير لهذه المناطق إلى تدهور المحيط العمراني .

تعاني المدينة الجزائرية التي هي جزء من هذا التنظيم العالمي مشكلة السكن ، و الناتجة أساسا عن الكثافة السكانية المرتفعة في المدن إلى جانب سوء التخطيط للأراضي المخصصة للبناء و انتشار الصناعة بطريقة عشوائية و غير منظمة مما أدى إلى ظهور مناطق حضرية متخلفة التي تشوه المنظر العام للمدينة و تؤدي إلى انتشار الأضرار الاجتماعية و الصحية و الايكولوجية .

من أسباب ظهور النمو العمراني العشوائي و انعكاساته نمو السكان بالهجرة الداخلية أو الخارجية ، الزيادة الطبيعية ، وعجز الدولة على توفير الاحتياجات و الطلبات على السكن و العمل ، بروز ظاهرة السكن الفوضوي كتعويض عن العجز المسجل في برامج الإسكان العقار بهذه المناطق غالبا ما يتسم بالفوضى و ضعف الرقابة مما يسهل عمليات التلاعب به و المضاربة في الأسعار ، ظهور الأضرار الصحية و البيئية في هذه المناطق جراء انتشار مختلف أنواع التلوث و أشكاله ، إشكالية المرور و نقص في سهولة الموصولية و حركة التنقلات بين هذه المناطق ، ضعف و غياب الدور التنسيقي بين البلديات و الأجهزة الحكومية الأخرى المعنية بالمحافظة على الأراضي الحكومية .

الإشكالية:

إن النمو السكاني للمدينة يتطلب توسع في استعمالات الأرضي يفرض عليها إستمرار في التوسع الذي من المتوقع ان يأخذ اتجاهات منتشرة ومبعثرة وذلك لأسباب طبيعية وبشرية حيث من الملاحظ أن النمو والتطورالعمراني لمدننا الجزائرية خلال عقود كان عشوائيا ويفتقرإلى آدنى مقومات التخطيط الفعال وقد أدى ذلك إلى الوصول المدينة إلى حالة مثيرة للقلق وعدم توزيع استعمالات الأراضي بشكل متوازن فعرفت الجزائر كغيرها من دول العالم الثالث عمرنا غير مخطط من ناحية مساحتها أو طبيعة امتدادها العمراني ومن بين المدن الجزائرية التي نتطرق إلى دراستها والتي من الممكن أن نوضح أكثر لهذه الظاهرة هي بلدية حاسي خليفة ونجد أحد تجمعاتها السكانية تجمع الثانوي "الهمايسة"الذي يشكل نسيج عمراني غير منتظم وعلى هذا الأساس كيف يمكن التحكم في ظاهر النمو العمراني العشوائي العشوائي في بلدية حاسي خليفة وما هي أسبابه؟

التساؤلات الثانوية :

1) ماهي انعكاسات النمو العمراني العشوائي على بلدية حاسي خليفة ؟
2) هل تأخذ الأدوات العمرانية الأبعاد البيئية التي تحقق مشروعات التنمية المستدامة بتجمع الثانوي "الهمايسة" ؟
3) ماهي الاستراتيجيات (كيفية الحل) المطلوبة لتعامل مع ظاهرة النمو العمراني العشوائي؟

الفرضيات :

1) يبدوا أن النمو السكاني المتسارع له الأثر الأكبر في النمو العمراني العشوائي.
2) ان التنمية العمرانية الغير متوازنة والنمو الطبيعي لسكان والهجرة أسباب أدت إلى النمو العمراني العشوائي للبلدية.

3) وكذا غياب المراقبة العمرانية أدى أيضاإلى تفاقمها وتوسع العمران العشوائي للبلدية.

4) عدم تفعيل أدوات التهيئة والتعمير أدى إلى بالنمو العمراني العشوائي.

أهداف الدراسة:

1) معرفة أسباب نشأة النمو العمراني العشوائي.

2) دراسة الوضع الحالي للبلدية ووضع تصورات أفضل لنمو العمراني المستقبلي وكيفية الحد من النمو العمراني العشوائي مستقبلا.

3) التعرف على أهم العوامل التي أثرت على النمو العمراني العشوائي لإبراز ماتتضمنه من معوقات .

4) إعطاء مقترحات جديدة لإعادة هيكلة مجال الدراسة "الهمايسة".

أسباب اختيار الموضوع:

- إن اختيار الموضوع "النمو العمراني العشوائي وأثره على البيئة الحضرية" كمجال حيوي لدراسات والبحوث التي تخص العمران مدفعناإلى محاولة إبراز البعد العمراني في السياسة المنتهجة للمشاريع التنموية.
- النمو العمراني العشوائي لجال الدراسة الهمايسة اثر سلبا على تسير المجال, هذا ما أدىإلى ظهور أحياء سكنية غير مخططة شوهت النسيج العمراني للبلدية وصعبت عملية توسعها.
- عدم وجود تنسيق بين التخطيط الحضري والمكلفين به ومجال الدراسة أثار لدينا دافعا لكشف السبب في ذلك.

منهجية البحث:

بعد اختيارنا لموضوع الدراسة وتحديد المشاكل المطروحة والصياغة الأولية للفرضية، وللإشكالية معتمدين على آليات التحليل ، والتصنيف، والتقويم من اجل الوصول إلى إعطاء صور ووصفة ناجحة على ارض الواقع؛ انتهجنا المنهج الوصفي التحليلي.

الأدوات المستعملة:

اعتمادا على ما سبق سنتطرق إلى تحديد التقنيات اللازمة لدراسة ظاهرة النمو العمراني العشوائي و الوضع الحالي لمجال الدراسة بناءا على جمع المعلومات والمعطيات التي تتمثل فيما يلي:

المعاينة الميدانية:

رصد ونقد الواقع والوضع الحالي لمجال الدراسة من خلال الملاحظة الدقيقة وإبراز الظواهر الموجودة في شكل بيانات وجداول وإحصائيات وصور فوتوغرافية ومعرفة الشروط والنظم والأساليب التدخل على مجال الدراسة .

-المخططات:

من اجل رصد الواقع الحضري لمجال الدراسة ومقارنته بمخططات الوضع الحالي المستحدثة.

مراحل الدراسة:

-مرحلة جمع وتقصي المادة العلمية وكل ما يتعلق بموضوع الدراسة (كتب ومجلات ومذكرات ....الخ) إلى جانب مجموعة من المخططات التي لها علاقة بمجال الدراسة.

-الاتصال بمختلف الإدارات لتدعيمنا بالمخططات والخرائط والإحصائيات والبيانات

-العمل الميداني التقاط الصور

-الملاحظة الميدانية

-تحديث المخططات.

-تحليل النتائج المتوصل إليها وترجمتها إلى جداول وبيانات وإحصائيات.

وتناولنا في هذا البحث مخطط العمل التالي:

خطة البحث :

تتناول الدراسة ثلاثة فصول ، في البداية الفصل التمهيدي و الذي يحتوي على مقدمة عامة حول الدراسة ثم الإشكالية و الفرضيات و الأهداف و أسباب إختيار الموضوع .

و يتناول الفصل الأول الدراسة تحليلية لبلدية حاسي خليفة من عدة جوانب (تاريخية – طبيعية – سكانية و عمرانية) تختم بخلاصة تحليلية للبلدية .

ثم الفصل الثاني الذي نقوم فيه الدراسة التحليلية لتجمع الثانوي الهمايسة و التي نتطرق خلالها إلى الوضعية الحالية للمنطقة و التحليل العمراني له من عدة جوانب ، لنصل في الأخير إلى نتائج الدراسة التحليلية التي تسمح بإثبات الفرضيات و الخروج بإقتراحات و توصيات

ثم ننتقل إلى الفصل الثالث الذي يتناول بدوره البرنامج المقترح للتهيئة والمشروع التنفيذي الذي يشمل نوع التدخل و مبادئ التهيئة و البرمجة المقترحة و مخطط التهيئة المقترح .

في الأخير الخاتمة و التي تحتوي على الحوصلة العامة للدراسة .